

بالمحافظة عليه ؟ « الكرمل » . . . ترى وهي (نصرانية) انه كثير عليها وحطلة بشأن المسلمين ان تحمل على اعيانهم وامرائهم حملاتها على من يبيعون البلاد من المسيحيين ، وترغب ترك هذه المهمة للمقتبس والمفيد والرأي والاكتلاف والحقيقة والعلماء والمفتين . .

حرص الوطنيون على ان يهدتوا من ثورة صاحب الكرمل ، لانهم كانوا يعلقون على دعوته آمالا كبيرة ، فكتب له (عزة دروزه) من نابلس « . . . ما نصرانيتك بضائرتنا ، ولا كرمك بهين علينا ، وتا الله انك بنصرانيتك ، عند عارفك من المسلمين لاعظم من كثيرين ينتحلون الاسلامية ولا يرقبون فيها الا ولا ذمة ويتبجحون بالوطنية ولا يرعون لها عدلا ولا حقا . . . » . وينكر دروزه على منتقدي الكرمل تعريضهم به « . . . ان لو كان لهذا الرجل ان يغش في مبدئه ويخدع الناس في وطنيته لكان له مرتع اخصب ونفع اغزر . . . والكل يعرف ما يدره اولئك . . . على مروحي مقاصدهم وعلى كم افواه المغرضين . . . » ، ويدعوه الى مواصلة رسالته « . . . لاننا نريد منك ان تكون - كما نعرفك - قوي العزمات ، شديد الحملات ، ولاننا نعرف ان ارباب المبادئ الذين يعرفون ما هي المبادئ لا يحدون عنها الا ان يظفروا او يقضوا . . . » .

هذه الوقفة القصيرة لم تمنع الكرمل من مثابرة عملها ، وانكبت من جديد الى الدعوة للوقوف في وجه الخطر السياسي والاقتصادي للصهيونية مع تحميل ابناء البلاد انفسهم هذه المهمة . وكانت خطته ان يلاحق الامور التي تجري في الخفاء ، ويشتم منها رائحة الخطر ، لينشرها على صفحات الجريدة باحثا عن الحقيقة . لم يمتنع عن سؤال قائم مقام الناصرة (امين عبد الهادي) عن اسباب تغاضيه عن اعمال البناء التي يقوم بها الصهيونيين في الفولة . حاول القائم مقام في رده (٥٢) ، ان يبين ان عمليات البناء ليست سوى مزاود للماشية (اواخر) . وتشككت الكرمل بصحة ما يقول ، فكل المستعمرات التي بناها الصهيونيون بنوها تحت اسم اواخر . ويسخر في تعليقه « . . . فنحن لسنا اولى منه بالمحافظة على شرف القوانين وبمقاومة الصهيونيين . . . ولا نحن واهلنا نستفيد اكثر منه ومن اهله من بقاء الوطن عثمانيا ، لاننا لا نخاف من استيلاء الصهيونيين لا على زعامتنا ولا على وظائفنا ومعاشنا ، بل اننا نغار على مصلحة الشعب وزعامته على الاخص » (٥٤) .

رافق دعوة التوعية ، دعوة ببناء لانهاض احوال البلاد . فدعت الكرمل (٥٥) الفلاح الى تحسين اساليبه . ومن اجل الوقوف امام خطر القادمين الجدد لم تخف اعجابها بما حققه هؤلاء ، ودعت المواطنين (٥٦) ان يروا في تدابير الصهيونيين الذين قاموا « لاحياء قوميتهم وجمع جامعتهم في بلادكم وعلى حسابكم . . . خير مثال تقتدون . . . » . ورأت ان تضع خطة للعمل بانشاء جامعة وطنية لاصلاح الاحوال الاجتماعية ورفع شأن الزارع والعامل والصانع ومراقبة التعليم الابتدائي والحكومات والموظفين وجمعيات علمية وشركات زراعية وتجارية وصناعية . وفي ردها (٥٧) على رئيس بلدية طبريا حول امتياز تعمير حمامات طبريا (التي كان في نية الحكومة اعطاؤها للصهيونيين) قالت « . . . لا نكتفي بتعطيلكم مشروع الصهيونيين بالحمامات ولكن نريد ان نراكم قائمين به . . . اننا ملنا الوعود وصرنا نشتاق للاعمال » .

في هذا الوقت الذي تظلى فيه الفلسطينيون عن الامل بان تحدث السلطات المحلية او الحكومة المركزية أي تغيير ملموس تجاه عملية التهرب الصهيوني المستمر ، وبدلوا في تلمس حلول ذاتية لم تتضح بعد ، وخاصة ان الرأي العربي في الخارج كانت تشغله التطورات الحزبية الداخلية ، نشبت الحرب البلقانية في سبتمبر ١٩١٢ (٥٨) . ورغم ان مسرح احداثها كان بعيدا فقد كان لها نتائج غير مباشرة على تطور المسألة الصهيونية ، بسبب استغلال الحركة الصهيونية لظروف الدولة العثمانية المالية الحرجة للحصول على مكاسب وتنازلات جديدة . وقد لاحظ القنصل البريطاني في القدس (٥٩) « . . . ان الفئة